«علاقة اللّفظ بالاستعمال»

1- الاشتقاق:

أ- لغة:

الاشتقاق في اللغة أخذ شيء من شيء. واشتقاق الشيء: بنيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام: الأخذ به يميناً وشِمالاً، واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه[1].

ب- اصطلاحاً: له عدّة تعريفات منها:

- عرّف بأنّه: «هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، لبدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئةً»[2].
- وعرّف بأنّه: «عملية استخراج لفظ، أو صيغة من صيغة أخرى»[3].
- وعرّف بأنّه: «استخراج لفظ من لفظ آخر متفق معه في المعنى والحروف».

ومن أمثلته: ضَارِبٌ من ضَرَبَ وحَذِرٌ من حَذِرَ...

2- طريقة معرفة الاشتقاق:

وتكون من خلال تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطرادِ، أو حروفاً غالباً، كضرب فإنّه دال على مطلق الضرب فقط.

أمّا ضارب ومضروب ويضرب واضرب فكلّها أكثر دلالة، وأكثر حروفاً.

وضرب الماضي مساوِ حروفاً، وأكثر دلالة، وكلّها مشتركة في (ض ر ب) وفي هيئة تركيبها.

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، 184/1.

[2]- المزهر، 346/1، ونقله السيوطي عن صاحب شرح التسهيل (لأبي حيان).

[3]- أنظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص.62.

هذا هو الاشتقاق الصرفي المعروف المحتج به الذي ينصرف الذهن إليه عند إطلاق الاشتقاق، وهو ما يعرف عند بعض اللّغويين كابن جنيّ بالاشتقاق الصغير أو الأصغر، حيث قال: «فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلاً من الأصول، فتتقراه، فتجمع بين معانيهن وإن اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كتركيب (س ل م) فإنّك ما تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه، نحو: سلم، ويسلم، وسلمان، وسلمى، والسلامة، والسليم: اللديغ؛ أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، وبقية الأصول غيره كـ: تركيب (ض ر ب) و(ج ل س) و(ز ب ل) على ما في أيدي الناس من ذلك؛ فهذا هو الاشتقاق الأصغر»[1].

3- أقوال العلماء في الاشتقاق:

قال السيوطي: «واختلفوا في الاشتقاق الأصغر، فقال سيبويه، والخليل وأبو عمرو، وأبو الخطاب، وعيسى بن عمر، والأصمعي، وأبو زيد، وابن الأعرابي، والشيباني وطائفة: بعض الكلم مشتق، وبعضه غير مشتق».

وقالت طائفة من المتأخرين اللّغويين: كلّ الكلم مشتق، ونسب ذلك إلى سيبويه والزجاج.

وقالت طائفة من النظار: الكلم كلّه أصل، والقول الأوسط تخليط لا يعد قولا؛ لأنّه لو كان كلّ منها فرعا للآخر لدار أو تسلسل، وكلامهما محال؛ بل يلزم الدور عينا؛ لأنّه يثبت لكلّ منها أنّه فرع، وبعض ما هو فرع لابدّ أنّه أصل ضرورة أنّ المشتق كلّه راجع إليه أيضا.

[1]- الخصائص، ابن جنيّ، 490/1.

لا يقال: هو أصل وفرع بوجهين؛ لأنّ الشرط اتحاد المعنى، والمادة، وهيئة التركيب، مع أنّ كلّا منها مفرّع عن الآخر كذلك المعنى»[1].

وقال ابن فارس: «باب القول على لغة العرب هل لها قياس، وهل يشتق بعض الكلام من بعض.

أجمع أهل اللغة– إلاّ من شذ منهم– أنّ للغة العرب قياساً، وأنّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأنّ اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأنّ الجيم والنون تدلان أبدا على الستر، تقول العرب للدرع: جنّة، وأجنّه الليل، وهذا جنين؛ أي هو في بطن أمه مقبور، وأنّ الإنس من الظهور، يقولون: أنست الشيء: أبصرته.

وعلى هذا سائر كلام العرب، علم ذلك من علم وجهله من جهل»[2]

4– المؤلفات في الاشتقاق:

قال السيوطي: «أفرد الاشتقاق بالتأليف جماعة من المتقدمين منهم الأصمعي، وقطرب، وأبو الحسن الأخفش، وأبو نصر الباهلي، والمفضل بن سلمة، والمبّرد، وابن دريد، والزجّاج، وابن السراج، والرماني، والنحاس وابن خلدون»[3].

ومن المحدثين: عبد القادر المغربي في كتابه (الاشتقاق والتعريب)، ومنهم عبد الله أمين في كتابه (الاشتقاق)، وقد بلغ فيه الغاية القصوى كما قال الأستاذ عبد السلام هارون[4].

وأمّا الذين أودعوه مؤلفاتهم من المحدثين فكثير منهم: د. إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار اللغة)، ود. علي عبد الواحد وافي في كتابه (فقه اللغة)، ود. إميل يعقوب في كتابه (فقه اللغة العربية وخصائصها) وغيرهم.

---

[1]– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 348/1.

[2]– الصاحبي، ابن فارس، ص.35–36.

[3]– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 351/1.

[4]– ينظر مقدمة كتاب "الاشتقاق" لابن دريد، ص.30.

5- أقسام الاشتقاق:

3) **الاشتقاق الصرفي:** وهو ما يسميه ابن جنيّ بالصغير أو الأصغر.

4) **الاشتقاق الأكبر:** وأوّل من قال به ابن جنيّ، حيث قال في "الخصائص" باب في الاشتقاق الأكبر. وعرّفه قائلاً: «وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، وتجتمع عليه التراكيب الستة، وما يتصرف من كلّ واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدّ يلطف الصيغة والتأويل إليه»[1].

ومن أمثلة على ذلك ما يلي:[2]

- (كلم) وتقليباتها: كمل، مكل، ملك، لكم، لمك، وتفيد كلّها معنى (القوة والشدة).
- (قول) وتقليباتها: قلو، وقل، ولق، لوق، وتفيد كلّها معنى (الإسراع والخفّة).
- (جبر) وتقليباتها: جرب، يجر، برج، رجب، ربج، وتفيد كلّها معنى (القوة والشدة).
- (قسو) وتقليباتها: قوس، وقس، وسق، سوق، سقو، وتفيد كلّها معنى (القوة والاجتماع).
- (سمل) وتقليباتها: سلم، مسل، ملس، لمس، لسم، وتفيد كلّها معنى (الإصحاب والملاينة).

هذان هما القسمان المشهوران للاشتقاق والأخير منهما من صنيع ابن جنيّ وهما عنده صغير ويُسميه أصغر وكبير ويُسميه أكبر.

وهناك تقسيمات أخرى لبعض المحدثين كـ"عبد الله أمين" في كتابه (الاشتقاق) على النحو التالي:

1. **الاشتقاق الصرفي الصغير**- كما هو- وعرّفه بأنّه: «انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها».

[1]- الخصائص، ابن جنيّ، 1/490.

[2]- المصدر نفسه،2/138،137

2. **الاشتقاق الكبير**: ويقصد به انتزاع كلمة من أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى، واتفاق في الأحرف الثابتة وفي مخارج الأحرف المغيّرة، ويعرف عند بعض العلماء بـ "القلب المكاني"[1]. ومن أمثلته: جبذ– جذب، ما أطيبه– ما أيطبه، ربض– رضب، صاعقة– صاقعة، عميق– معيق....
3. **الاشتقاق الكُبَار**: أو ما سماه ابن جنيّ الاشتقاق الكبير أو الأكبر، وهو أن تتحد الكلمات في بعض الحروف، وتختلف في باقيها من اتحادها في المخرج، مثل: نعق ونهق: العين والهاء حرفان خلفيات. ومثل: هتن وهتل وهطل.
4. **الاشتقاق الكُبّار**: وهو أن يأخذ من كلمتين أو أكثر من كلمة واحدة، وهو ما يعرف بالنعت. مثال: أدام الله عزك، دمعزة، وفي "لا حول ولا قوة إلا بالله" حوقلة، وفي "بسم الله" بسملة.

[1]– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 376/1، 381.

«الدّخيل»

1- تعريف الدّخيل:

أ- **لغة:** كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه.

وهو النزيل: يقال فلان دخيل بين القوم، أي ليس من نسبهم بل هو نزيل بينهم[1].

ب- اصطلاحا:

هي اصطلاح عام يُراد به كلّ من دخل إلى العربية من الألفاظ الأعجمية سواء أترك على حاله أم تعرض للتغيير.

أو هو: اللّفظ الأجنبي الذي دخل العربية.

وقد نالت قضية الدّخيل حظّها الوافر في الكتب والمعاجم العربية عند القدماء خاصّة، فقد أشار إليها الخليل بن أحمد في معجمه "العين"، ووضع بعض المعاير لمعرفة الكلمات الأصلية من الدّخيلة[2]. ثم جاء بعده تلميذه سيبويه وتناول الظاهرة بشيء من التفصيل.

فالدّخيل إذن، هو «ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، ومن استعمله من جاء بعدهم من المولّدين»[3].

فالدّخيل حسب هذا التعريف أعّم من المعرّب عند الجواليقي، إذ يشمل ما دخل اللغة العربية في عصر الاحتجاج وبعده.

---

[1]- تاج العروس، الزبيدي، دار الهداية، 481/28.

[2]- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 12/1

[3]- الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة في القرآن الكريم- دراسة بيانية-، د. مثنى نعيم حمادي، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، العدد الثالث، 2012، ص.14-15؛ وينظر: فقه اللغة، عبد الواحد وافي، ص.183.

2- أقسام الدّخيل:

لقد جعل أهل اللغة قديما المعرّب قسما من أقسام الدّخيل، فقد قسموا الدّخيل إلى ثلاثة أقسام:

1. **معرّب:** وهو ما نطق به الجاهليون ومن يحتج بلغتهم من الكلام الأعجمي.
2. **مولّد:** وهو ما عرّبه المولّدون الذين لا يحتج بألفاظهم. والمولّد في العربية أكثر بكثير من المعرّب.
3. **مُحدث أو عامي:** ما عرّبه المحدثون ممّن جاء بعد المولّدين إلى عصرنا هذا[1].

وينقسم الدّخيل المعرّب بدوره إلى ما له نظير في اللغة العربية، وما ليس له نظير.

ويُعرّف المعرّب من الدّخيل من خلال حروف الكلمة، فليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعد راء، فإذا مرّ بِكَ فاعلم أنّ ذلك الاسم معرّب، وليس في كلامهم زاي بعد دال إلاّ دخيلا، فكلمة (المهندِز) دخيلة ويمكن تعريبها بإبدال الزاي سينا فتصير (المهندس)، ولم يحك أحد من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء، فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دّخيل[2].

3- أسباب وجود ظاهرة الدّخيل:

من أسباب وجود ظاهرة الدّخيل ما يلي:

1. الاختلاط:

من الأسباب الرئيسية للدّخيل كما ذكرته العديد من الكتب، والدليل على ذلك ما جاء به الفارابي في نصه حول "الاحتجاج بلغات القبائل العربية"، فقد أخذ يذكر القبائل التي كانت تجاور الأعاجم أو تتعامل معهم قائلاً: «فلخم وجذام كانوا مجاورين للقبط في مصر،

[1]- دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشروق العربية، لبنان- بيروت، ط4، 1389ه/1969م، ص.349.

[2]- المرجع نفسه، ص.349-350-351.

وقضاعة وغسان وإياد كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية... وغير تلك الدلائل كثيرة»[1].

ونتيجة لاختلاط اللغة العربية باللغات الأخرى واختلاطها مع بعضها البعض نتج ما يُعرف باسم الدّخيل في اللغة العربية.

2. التجارة:

وللتجارة أيضا دور في ظهور ظاهرة الدّخيل ونقل الأشياء الغربية التي تحمل معها أسماءها مثل: إسفنج وأسطوانة.

3. الشعراء والشعر:

وذلك بسبب سفر الشعراء إلى المواطن الأجنبية، فالشعراء دائمو التِرحال بين البلدان إمّا بسبب سياسي أو سبب شخصي.

4. الحروب:

أتاحت الحروب فرصاً للاحتكاك باللّغات الأوروبية الحديثة، فانتقلت العديد من المفردات تبعاً لذلك.

وفي العصر الحديث كثرت فرص الاحتكاك وتنوّعت أسبابه تبعاً لتوثيق الروابط الاقتصادية والسياسية والثقافية، وتبادل البعثات وكثرة الجاليات.

[1]– معجميات، د. إبراهيم السامرائي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1411ه/1991م.

«المعرّب»

1- تعريفه:

أ- **لغةً:** اسم مفعول من الفعل عرّب، يعرّب، والمصدر تعريباً والمعرّب هو الذي جُعل عربياً[1].

ب- **اصطلاحاً:**

عرّفه السيوطي بقوله: «هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها»[2].

وعرّفه الجوهري بقوله: «تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها»[3].

ويقول الدكتور علي عبد الواحد في معرض حديث له عن الدّخيل في اللغة العربية: «الدّخيل الأجنبي، المعرّب والمولّد: يُراد بالدّخيل الأجنبي ما دخل العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، وما استعمله من جاء بعدهم من المولّدين».

وقد اصطلح المحدثون من الباحثين على أنّ العرب الفصحاء هم عرب البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع الهجري، وعرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني الهجري، وسمون هذه العصور بعصور الاحتجاج.

وأنّ المولّدين هم من عدا هؤلاء، ولو كانوا من أصول عربية.

ويطلق على القسم الأوّل من الدّخيل الأجنبي وهو ما استعمله فصحاء العرب اسم (المعرّب) وعلى القسم الثاني منه وهو ما استعمله المولّدون من ألفاظ أعجمية لم يعرّبها فصحاء العرب اسم (الأعجمي المولّد)[1].

---

[1]- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ج2، ط1، 1429هـ/ 2008م. 1477/2.

[2]- المزهر، السيوطي، 68/1.

[3]- الصحاح، الفارابي 271/1.

2- اختلاف العلماء في المعرّب:

اختلف العلماء في وقوع المعرّب في القرآن الكريم على ثلاثة أقوال:

- **القول الأول: قالوا بالمنع:**

وهو قول الإمام الشافعي، وأبي عبيدة، وابن فارس وغيرهم- رحمهم الله-.

وقد استدلوا على المنع بقوله تعالى: ﴿...قُرْآنًا عَرَبِيًّا...﴾**[يوسف:2]**، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ...﴾**[فصلت:44]**.

قال أبو عبيدة (رحمه الله): «إنّما أنزل القرآن بلسان عربي مبين؛ فمن زعم أنّ فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أنّ كذا بالنبطية فقد أكبر القول»[2].

وقال ابن فارس معلقاً على قول أبي عبيدة: «فإن قال قائل فما تأويل قول أبي عبيدة فقد أعظم وأكبر؟.

قيل له: تأويله أنه أتى بأمر عظيم وكبير؛ وذلك أنّ القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أنّ العرب إنّما عجزت عن الإتيان بمثله؛ لأنّه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه»[3].

---

[1]- فقه اللغة، د. وافي عبد الواحد، ص.153.

[2]- المزهر، السيوطي، 165/1.

[3]- الصاحبي، أبي الحسين، ص.33.

وقال آخرون: «كلّ هذه الألفاظ عربية صرفة، ولكن لغة العرب متسعة جدا، ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الجلة، وقد خفي على ابن عباس معنى (فاطر) و(فاتح)»[1].

- **القول الثاني: قالوا بوقوعه:**

منهم أبو عبيد القاسم بن سلام الذي يقول: «بما روي عن ابن عباس ومجاهد، وابن جبير، وعكرمة، وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنّهم قالوا في أحرف كثيرة: إنها بلغات العجم، ومنها قولهم: طه، واليم، والطور، والربّانيون فيقال: إنها بالسريانية. والصراط، والقسطاس، والفردوس يقال إنها بالرومية. ومشكاة، وكفلين يقال: إنها بالحبشية.

وهبت لك إنها بالحورانية؛ فهذا قول أهل العلم من الفقهاء»[2].

وأجاب المجيزون لوقوع المعرّب عن قوله تعالى: ﴿...قُرْآنًا عَرَبِيًّا...﴾**[يوسف:2]**، بأنّ الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً، وأنّ القصيدة بالفارسية لا تخرج عنها بلفظة عربية تكون فيها.

وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿... أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ...﴾**[فصلت:44]**، بأنّ المعنى من السياق (أكلام أعجمي ومخاطب عربي).

- **القول الثالث: التوفيق بين الرأيين:**

قال أبو عبيد القاسم بن سلام بعد أن خلى القولين السابقين: «والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا؛ وذلك أنّ هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب، فعرّبتها بألسنتها، وقولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب؛ فمن قال: إنها عربية فهو صادق، ومن قال: أعجمية فصادق»[3].

---

[1]- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 2/105-106.

[2]- المزهر، السيوطي، 2/268.

[3]- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 2/108.

وقال الجواليقي: «وذلك أنّ هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل. ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعرّبته، فصار عربياً بتعريبها، فهي عربية في هذه الحال. أعجمية الأصل؛ فهذا القول يصدّق الفريقين جميعاً»[1].

وعلى هذا نقول إنّ كلمة (سرادق) مثلا، إنها فارسية، بمعنى أنها انحدرت إلى العرب من الفرس فهو مصيب، ومن قال إنها عربية بمعنى أنّ العرب كانت تعرفها، وتستعملها قبل نزول القرآن الكريم، والقرآن نزل بلغة تفهمها العرب، فهو مصيب كذلك.

3- المؤلفات في المعرّب:

من الكتب المؤلفة في المعرّب ما يلي:

1. **المعرّب:** لأبي منصور الجواليقي (ت.450هـ)، هو أقدم وأشهر مؤلف في هذا الباب.
2. **في التعريب والمعرّب:** وهو المعروف بـ (حاشية ابن برّي على كتاب المعرّب) لابن الجواليقي.
3. **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب:** للسيوطي (رحمه الله)، وقد لخص فوائده في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)

4- علامات المعرّب:

قال أئمة اللغة تعرف عجمية الاسم بوجود علامات منها:

1) النقل: وذلك بأن ينقل أئمة العربية كالأصمعي أو غيره بأنّ هذه الكلمة ليست عربية.
2) مخالفة الكلمة للأوزان العربية: بأن يخرج الاسم عن أوزان الأسماء العربية مثل: إبريسم، فإنّ هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء.

[1]- المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي أبو منصور (ت.450هـ)، تحقيق: ف. عبد الرحيم، مطبعة دار القلم، دمشق، ط1، 1410هـ/1990م، ص.6.

3) أن يكون أوّله نون ثم راء: نحو: نرجس، نرس، نورج، نرسيان، نرجه.

4) أن يكون آخره زايا بعد دال: نحو: مهندز.

5) أن يجتمع في الكلمة الصاد والجيم: مثل: الصولجان، والجص، والصنجق.

6) أن يجتمع في الكلمة الجيم والقاف: مثل: المنجنيق.

هذه بعض علامات الاسم الأعجمي.